المكتبة الخضراء للأطفال

(٧)

الرّفيق المجْهُول

بقلم : عبد الله الكبير

الطبعة الحادية والعشرون



دار المعارف



كَانَ أَمِينٌ جَالِسًا ، بِالْقُرْبِ مِنْ أَبِيهِ ٱلْمَرِيضِ ، ٱلرَّاقِدِ فِي فِرَاشِهِ ، فَرَآهُ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يا بُنَيَّ ! إِنَّكَ وَلَدٌ طَيِّبٌ ؛ وَإِنِّي أَمُوتُ وَأَنَا رَاضٍ عَنْكَ ، فَٱصْنَعِ ٱلْخَيْرَ دَائِمًا ، وَٱللهُ يَرْعَاكَ . . .

وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْأَبُ أَنْ يُتِمَّ حَدِيثَهُ ، فَقَدْ مَالَ رَأْسُهُ ، وَفَارَقَتْ رُوحُهُ جَسَدَهُ ، وَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ .



مِسْكِينٌ أَمِينٌ ! لَقَدْ صَارَ يَتِيمًا ، وَحِيدًا فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا ، وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي ٱلسَّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ ، فِي هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلَّتِي نَزَلَتْ بِهِ ؟ . . .

لَقَدْ سَحَبَ ٱلْغِطَاءَ عَلَى وَالِدِهِ ٱلْمَيِّتِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَأَخَذَ يَبْكِي بِدُمُوعٍ حَارَّةٍ ، حَتَّى غَلَبَهُ ٱلتَّعَبُ ، فَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى طَرَفِ ٱلسَّرِيرِ ، ٱلرَّاقِدِ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَٱسْتَغْرَقَ فِي ٱلنَّوْمِ . . .



وَفِي نَوْمِهِ رَأَى حُلْماً عَجِيباً : رَأَى ٱلشَّمْسَ تَضْحَكُ لَهُ ، وَٱلْقَمَرَ يَنْحَنِي أَمَامَهُ ، وَفَتَاةً جَمِيلَةً تَقْتَرِبُ مِنْهُ ، وَوَالِدَهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : هَـذِهِ عَرُوسُكَ يَا وَلَدِي ! إِنَّهَا أَجْمَلُ ٱلْبَنَاتِ خَلْقاً وَخُلُقاً ! . . .

صَحَا أَمِينٌ ، فَلَمْ يَجِدْ شَمْساً ضَاحِكَةً ، وَلَا قَمَراً مُنْحَنِياً ، وَلَا عَرُوساً جَمِيلَةً . وَإِنَّمَا رَأَى نَفْسَهُ وَحِيداً ، فِي ٱلْغُرْفَةِ ٱلْوَاسِعَةِ ، وَأَمَامَهُ وَالِدُهُ مَيِّتاً فِي فِرَاشِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ دُفِنَ ٱلمَيّتُ ، وَعَادَ أَمِينٌ إِلَى ٱلْبَيْتِ ، وَجَدَهُ خَالِيًا مُقْبِضًا ، فَبَاعَهُ بِمَا فِيهِ ، وَتَرَكَ ٱلْمَدِينَةَ ، ٱلَّتِي لَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا قَرِيبٌ .

وَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِيهِ ، فَوَقَفَ فِي خُشُوعٍ ، وَقَالَ : نَمْ مُسْتَرِيحًا يَا أَبِي ! سَأَكُونُ طَيِّبَ ٱلْقَلْبِ ، كَمَا كُنْتَ أَنْتَ ، وَسَأَعِيشُ كَمَا رَبَّيْتَنِي ، وَسَأُحِبُّ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ، وَأُقَدِّمُ لَهُمْ مَا أَسْتَطِيعُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ . . .

ثُمَّ ٱنْصَرَفَ رَاضِيَ ٱلنَّفْسِ ، وَصَارَ يَمْشِي بَيْنَ ٱلْحُقُولِ ، حَتَّى أَوْشَكَتِ ٱلشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ ، فَجَلَسَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ ٱلْقَشِّ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، ٱلَّتِي صَبَغَهَا ٱلشَّفَقُ بِلَوْنِهِ ٱلْأَحْمَرِ ، وَإِلَى ٱلزَّرْعِ ٱلنَّاضِرِ ، ٱلَّذِي يُحِيطُ بِهِ ؛ وَٱلْأَزْهَارِ ٱلَّتِي ٱخْتَلَفَتْ أَشْكَالُهَا وَأَلْوَانُهَا ؛ وَإِلَى جَدْوَلِ ٱلْمَاءِ ٱلصَّافِي ، ٱلَّذِي تَدَلَّتْ فَوْقَهُ ٱلْأَغْصَانُ ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُصَافِحَهُ . . .



أَنِسَ أَمِينٌ بِهـذَا ٱلْجَمالِ ، وَنَامَ عَلَى ٱلْقَشِّ ، نَوْمًا عَمِيقًا ؛ وَلَمْ يُوقِظْهُ إِلَّا تَغْرِيدُ ٱلطُّيُورِ ، وَأَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ تُدَاعِبُ وَجْهَهُ .

وَبعْدَ أَنْ صَلَّى صَلَاةَ ٱلصُّبْحِ ، مَضَى فِي طَرِيقِـهِ ، فَشَاهَدَ رَجُلَيْنِ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ، يُحَاوِلَانِ إِخْرَاجَ مَيِّتٍ مِنْ نَعْشِهِ ، فَٱقْتَرَبَ مِنْهُمَا ، وَقَالَ لَهُمَا : لِمَاذَا تُقْلِقَانِ رَاحَةَ هَذَا ٱلْمَيِّتِ ؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلَانِ فِي غَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : وَمَا لَكَ أَنْتَ ؟ اِبْتَعِدْ عَنَّا ، وَلَا تَتَدَخَّلْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ . . .

– وَلَكِنَّ عَمَلَكُمَا هَذَا قَبِيحٌ ، لَا يُرْضِي ٱللّٰهَ . . .

– لَا شَأْنَ لَكَ بِمَا نَفْعَلُ . . . إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، فَقَدْ كَانَ مَدِينًا لَنَا بِأَلْفَيْ جُنَيْهٍ ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ لَنَا ٱلدَّيْنَ . فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَرْمِيَهُ لِلْكِلَابِ ، ٱنْتِقَامًا مِنْهُ !

وَٱسْتَمَرَّ ٱلشِّرِّيرَانِ فِي مُحَاوَلَتِهِمَا ، فَصَاحَ فِيهِمَا أَمِينٌ : إِنَّ ٱللّٰهَ وَحْدَهُ ، هُوَ ٱلَّذِي يُحَاسِبُ ٱلْأَمْوَاتَ . . . أُتْرُكَاهُ ، وَأَنَا أَدْفَعُ لَكُمَا دَيْنَكُمَا . . . هَذَا كُلُّ مَا مَعِي ، فَخُذَاهُ ، وَلَا تَعْتَدِيَا عَلَى مَيِّتٍ ، لَا يَسْتَطِيعُ ٱلدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِهِ !

أَخَذَ ٱلشِّرِّيرَانِ ٱلنُّقُودَ ، وَٱخْتَفَيَا بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ . فَأَعَادَ أَمِينٌ ٱلْمَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَعَا لَهُ بِٱلرَّحْمَةِ ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى ٱلْغَابَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ، فَرَأَى ٱلْحُورِيَّاتِ قَدْ تَجَمَّعْنَ ، عَلَى ضَوْءِ ٱلْقَمَرِ ٱلْمُتَسَلِّلِ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَشْجَارِ ، وَأَخَذْنَ يَلْعَبْنَ وَيَرْقُصْنَ ، عَلَى قَطَرَاتِ ٱلنَّدَى ، ٱلَّتِي تَلْمَعُ فَوْقَ ٱلْأَعْشَابِ وَٱلْأَوْرَاقِ ،



كَأَنَّهَا فُصُوصٌ مِنَ ٱلْأَلْمَاسِ . . .

وَرَأَى عَنَاكِبَ كَبِيرَةً ، تَضَعُ عَلَى رُؤُوسِهَا تِيجَانًا مِنَ ٱلْفِضَّةِ ، وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ ، عَلَى جُسُورٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ٱلْهَوَاءِ ، وَتَرْقُصُ عَلَى قَطَرَاتِ ٱلنَّدَى ٱللَّامِعَةِ ، مِثْلَ ٱلْحُورِيَّاتِ ! . . .

وَأَشْرَقَتِ ٱلشَّمْسُ ، فَٱخْتَبَأَتِ ٱلْحُورِيَّاتُ فِي وَسَطِ ٱلْأَزْهَارِ ، وَٱخْتَفَتِ ٱلْعَنَاكِبُ فِي بُيُوتِهَا ؛ وَٱسْتَأْنَفَ أَمِينٌ سَيْرَهُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ : يَا أَخِي ! إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟





تلفَّتَ أَمِينٌ إِلَى جِهَةِ ٱلصَّوْتِ، فَأَبْصَرَ شَابًّا طَوِيلًا، مُلْتَفًّا فِي عَبَاءَةٍ بَيْضَاءَ، وَفِي يَدِهِ عَصًا، وَعَلَى ظَهْرِهِ كِيسٌ، وَعَيْنَاهُ صَافِيَتَانِ كَأَعْيُنِ ٱلْمَلَائِكَةِ؛ فَٱطْمَأَنَّ لِرُؤْيَتِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ: إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْوَاسِعِ!... فَقَالَ ٱلْغَرِيبُ: وَأَنَا مِثْلُكَ يَا أَخِي؛ فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ نُسَافِرَ مَعًا؟...

وَبَعْدَ قَلِيلٍ، صَارَ ٱلِٱثْنَانِ صَدِيقَيْنِ، وَشَكَا كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى زَمِيلِهِ هَمَّهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ أَحْزَانَهُ.

وَعِنْدَ مَا ٱنْتَصَفَ ٱلنَّهَارُ، جَلَسَا تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، يَتَنَاوَلَانِ طَعَامَهُمَا، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ، تَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهَا حُزْمَةً مِنَ ٱلْحَطَبِ، وَتَرْتَدِي ثَوْبًا أَسْوَدَ قَدِيمًا، تُزَيِّنُهُ ثَلَاثُ وَرْدَاتٍ جَمِيلَةٍ، فَلَمَّا ٱبْتَعَدَتْ عَنْهُمَا بِضْعَ خُطُوَاتٍ، زَلَّتْ قَدَمُهَا، وَسَقَطَتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَهِيَ تَصْرُخُ بِصَوْتٍ مُؤْلِمٍ؛ فَجَرَى ٱلصَّدِيقَانِ إِلَيْهَا، فَرَأَيَا رِجْلَهَا قَدْ كُسِرَتْ...

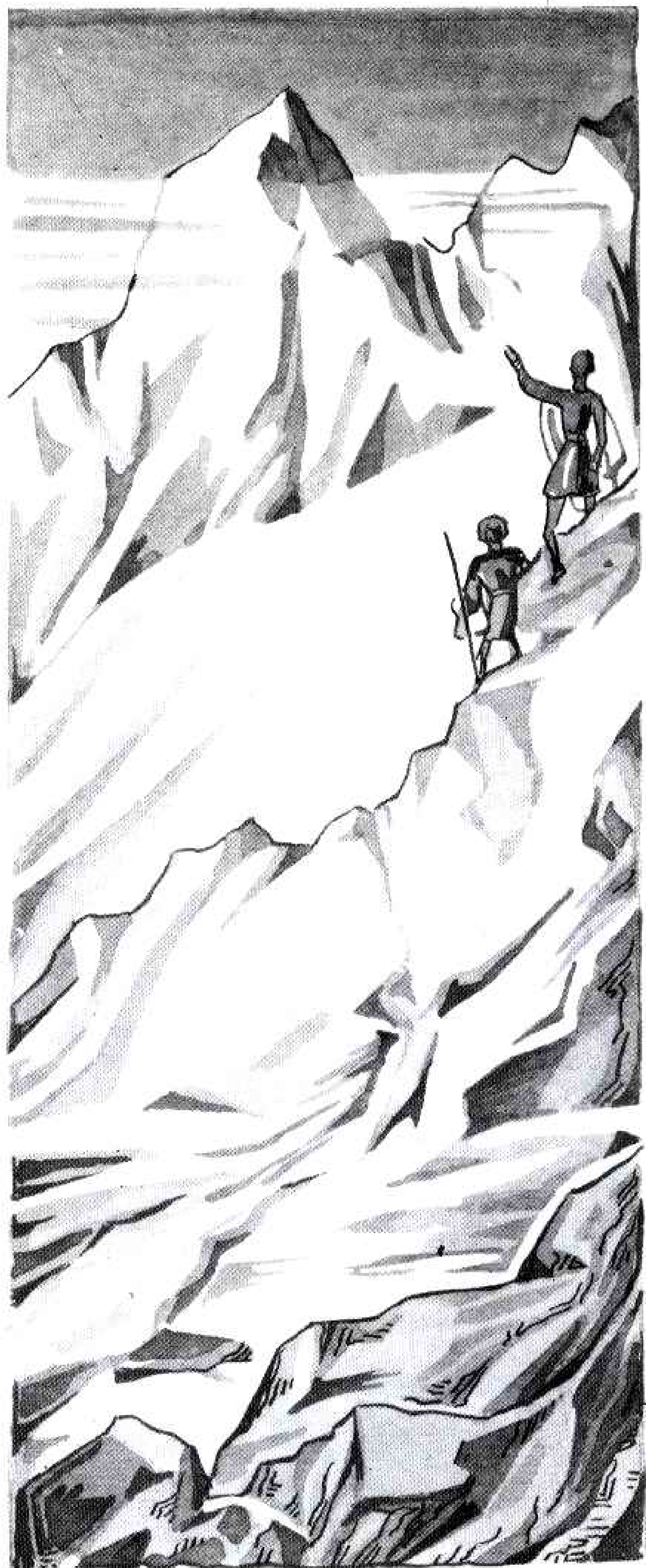
أَرَادَ أَمِينٌ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى بَيْتِهَا، فَقَالَ رَفِيقُهُ: إِنَّ مَعِي مَرْهَمًا يَشْفِيهَا فِي ٱلْحَالِ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَدْهُنَ رِجْلَهَا بِمَرْهَمِي ٱلْعَجِيبِ، إِنْ أَعْطَتْنِي هَذِهِ ٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثَ، ٱلَّتِي تُزَيِّنُ ثَوْبَهَا...

فَقَالَتِ ٱلْعَجُوزُ: لَقَدْ طَلَبْتَ ثَمَنًا غَالِيًا يَا وَلَدِي!... ثُمَّ أَرَادَتِ ٱلنُّهُوضَ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ، وَأَحَسَّتْ بِٱلْأَلَمِ يَزْدَادُ. فَٱضْطُرَّتْ إِلَى خَلْعِ ٱلزَّهَرَاتِ مِنْ ثَوْبِهَا، وَتَقْدِيمِهَا إِلَى ٱلرَّفِيقِ، طَالِبَةً مِنْهُ أَنْ يَشْفِيَ رِجْلَهَا ٱلْمَكْسُورَةَ.

دَسَّ ٱلرَّفِيقُ ٱلزَّهَرَاتِ فِي كِيسِهِ ، وَدَهَنَ رِجْلَ ٱلْعَجُوزَةِ بِمَرْهَمِهِ ٱلسِّحْرِيِّ ، فَقَامَتْ نَشِيطَةً ، وَكَأَنَّ رِجْلَهَا لَمْ تُصَبْ بِسُوءٍ . وَلٰكِنَّ ٱلْحُزْنَ كَانَ يَمْلَأُ قَلْبَهَا ، عَلَى زَهَرَاتِهَا ٱلْجَمِيلَةِ !

وَمَضَى ٱلصَّدِيقَانِ فِي طَرِيقِهِمَا ، فَنَبَّهَ أَمِينٌ زَمِيلَهُ إِلَى ٱلْغُيُومِ ٱلسَّوْدَاءِ ، ٱلَّتِي تَكَادُ تَحْجُبُ ٱلشَّمْسَ ، وَتَسُدُّ ٱلْأُفُقَ . فَقَالَ ٱلرَّفِيقُ : لَا ، يَا صَدِيقِي ! هٰذِهِ لَيْسَتْ غُيُومًا ، وَإِنَّمَا هِيَ جِبَالٌ تَفْصِلُنَا عَنِ ٱلْعَالَمِ ٱلْوَاسِعِ ، ٱلَّذِي نُرِيدُ ٱلسَّفَرَ إِلَيْهِ . . . غَدًا





نَصْعَدُ هَذِهِ ٱلْجِبَالَ ، فَنَرَى ٱلْعَجَائِبَ وَٱلْغَرَائِبَ ... وَٱلْآنَ هَيَّا بِنَا نَذْهَبُ إِلَى فُنْدُقٍ ، فِي طَرَفِ ٱلْغَابَةِ ، لِنَقْضِيَ فِيهِ لَيْلَتَنَا ، وَنَسْتَعِدَّ لِرِحْلَةِ ٱلْغَدِ ...

دَخَلَ ٱلرَّفِيقَانِ ٱلْفُنْدُقَ ، فَشَاهَدَا فِي بَهْوِهِ ٱلْمُتَّسِعِ ، جَمْعًا كَبِيرًا مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَأَمَامَهُمْ رَجُلٌ وَاقِفٌ عَلَى مَسْرَحٍ صَغِيرٍ ، يُحَرِّكُ أَرَجُوزًا . فَجَلَسَا بَيْنَ ٱلْمُتَفَرِّجِينَ ، فَأَبْصَرَا ٱلرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِلُعْبَتَيْنِ ،



تُمثِّلانِ مَلِكًا وَمَلِكَةً ، عَلَى رَأْسَيْهِمَا تاجَانِ يَلْمعَانِ ، وَثِيَابُهُمَا جَمِيلَةٌ ، لَهَا ذُيُولٌ طَوِيلَةٌ ، وَوَرَاءَهُمَا حَاشِيَةٌ كَبِيرَةٌ ، مِنَ ٱلدُّمَى ٱلظَّرِيفَةِ ، لَهَا شَوَارِبُ كَثِيفَةٌ ، وَعُيُونٌ مِنْ زُجَاجٍ أَزْرَقَ بَرَّاقٍ .

جَلَسَ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ ، وَأَحَاطَتْ بِهِمَا حَاشِيَتُهُمَا ؛ ثُمَّ دَخَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ ٱلدُّمَى ٱللَّطِيفَةِ ، وَبَدَأَتْ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ...

وَفَجْأَةً قَفَزَ إِلَى ٱلْمَسْرَحِ كَلْبٌ ضَخْمٌ ، كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ ،

فِي ٱلصَّفِّ ٱلْأَوَّلِ مِنْ صُفُوفِ ٱلْمُتَفَرِّجِينَ ، وَهَجَمَ عَلَى ٱلْمَلِكَةِ... تْرَاكْ ! تِرِيكْ ! . . . يَا لَلْهَوْلِ ! لَقَدْ حَطَّمَ ٱلْكَلْبُ مَلِكَةَ ٱلْأَرَجُوزِ ، وَهَشَّمَ رَأْسَهَا !

صَرَخَ صَاحِبُ ٱلْأَرَجُوزِ ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، عَلَى مَلِكَةِ لُعَبِهِ ، وَوَقَفَ ٱللَّعِبَ ؛ وَبَدَأَ ٱلْمُتَفَرِّجُونَ يَنْصَرِفُونَ ؛ فَذَهَبَ ٱلرَّفِيقُ إِلَى صَاحِبِ ٱلْأَرَجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تَحْزَنْ ! إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَ ٱلْمَلِكَةَ إِلَى حَالَتِهَا ٱلْأُولَى . ثُمَّ أَخْرَجَ عُلْبَةَ ٱلْمَرْهَمِ ، ٱلَّذِي شَفَى ٱلْعَجُوزَةَ، وَدَهَنَ ٱلدُّمْيَةَ ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ ٱلْقِطَعَ ٱلَّتِي تَنَاثَرَتْ مِنْهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى شَكْلِهَا ٱلْأَوَّلِ ؛ بَلْ صَارَتْ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ، لِأَنَّهَا أَخَذَتْ تَمْشِي وَحْدَهَا ، وَتَلْعَبُ وَتَرْقُصُ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى ٱلْخُيُوطِ ٱلرَّفِيعَةِ ، ٱلَّتِي كَانَ يُحَرِّكُهَا بِهَا صَاحِبُ ٱلْأَرَجُوزِ !

فَرِحَ ٱلرَّجُلُ فَرَحًا عَظِيمًا ، بِهَذَا ٱلتَّغْيِيرِ ٱلَّذِي حَدَثَ



لِلْمَلِكَةِ ، وَجَمَعَ لُعَبَهُ ، وَعَادَ بِهَا إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي أَمَاكِنِهَا ، وَذَهَبَ إِلَى سَرِيرِهِ لِيَنَامَ ، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ بُكَاءً فِي ٱلْحُجْرَةِ ، فَقَامَ يَبْحَثُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَرَأَى لُعَبَهُ تَبْكِي ، وَتَطْلُبُ أَنْ تُدْهَنَ بِٱلْمَرْهَمِ ٱلْعَجِيبِ ، ٱلَّذِي دُهِنَتْ بِهِ ٱلْمَلِكَةُ ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَحْدَهَا . . .

تَأَثَّرَ ٱلرَّجُلُ مِنْ بُكَاءِ لُعَبِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى ٱلرَّفِيقِ صَاحِبِ ٱلْمَرْهَمِ ، وَرَجَاهُ أَنْ يَدْهُنَ بِمَرْهَمِهِ خَمْسَ لُعَبٍ ، وَيَأْخُذَ كُلَّ

مَا مَعَهُ مِنْ نُقُودٍ . فَقَالَ ٱلرَّفِيقُ : لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى ٱلْمَالِ ، وَلٰكِنِّي أَدْهُنُ لَكَ ٱللُّعَبَ ٱلَّتِي تَخْتَارُهَا ، إِذَا أَعْطَيْتَنِي هٰذَا ٱلسَّيْفَ ٱلْمُعَلَّقَ فِي حِزَامِكَ ! فَخَلَعَ ٱلرَّجُلُ ٱلسَّيْفَ ، وَقَدَّمَهُ لِلرَّفِيقِ ، فَدَهَنَ لَهُ ٱلدُّمَى ٱلْخَمْسَ بِمَرْهَمِهِ ٱلسِّحْرِيِّ ، فَصَارَتْ تَرْقُصُ وَتَقْفِزُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَهَا أَحَدٌ !

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ، تَرَكَ أَمِينٌ وَرَفِيقُهُ ٱلْفُنْدُقَ ، وَسَارَا حَتَّى وَصَلَا إِلَى ٱلْجِبَالِ ، وَصَعِدَا إِلَى قِمَّتِهَا ٱلْعَالِيَةِ ، فَرَأَيَا عَالَمًا عَجِيبًا ، وَجَمَالًا سَاحِرًا ، لَمْ يَشْهَدَا لَهُ مَثِيلًا مِنْ قَبْلُ : رَأَيَا ٱلْجِبَالَ مُلَوَّنَةً بِأَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ ، وَغَابَاتِ ٱلصَّنَوْبَرِ تَلْمِسُ أَشْجَارُهَا ٱلسَّمَاءَ ؛ وَظَهَرَتْ لَهُمَا ٱلْبِلَادُ ، فِي سَفْحِ ٱلْجَبَلِ ، كَأَنَّهَا لُعَبٌ صَغِيرَةٌ ، وَٱلْمَآذِنُ وَٱلْقِبَابُ كَٱلْفَوَاكِهِ ٱلْمُلَوَّنَةِ بَيْنَ ٱلْأَعْشَابِ ٱلْخَضْرَاءِ ، وَٱلْأَنْهَارُ وَٱلتُّرَعُ كَأَنَّهَا ثَعَابِينُ تَتَلَوَّى بَيْنَ ٱلْحُقُولِ !

وَبَيْنَمَا ٱلصَّدِيقَانِ يَتَأَمَّلَانِ هٰذِهِ ٱلْمَنَاظِرَ ٱلْبَدِيعَةَ ، سَمِعَا



غِنَاءً جَمِيلاً ، يَنْخَفِضُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى تَلَاشَى . . . وَرَأَيَا وَزَّةً كَبِيرَةً ، نَاصِعَةَ ٱلْبَيَاضِ ، تَسْقُطُ أَمَامَهُمَا ، لَا حَرَاكَ بِهَا . فَصَاحَ ٱلرَّفِيقُ : مَا أَجْمَلَ هَذِهِ ٱلْوَزَّةَ ! إِنَّ جَنَاحَيْهَا كَبِيرَانِ ، جَمِيلَانِ ، أَبْيَضَانِ كَٱلثَّلْجِ ! . . . وَبِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ بِٱلسَّيْفِ ، قَطَعَ ٱلْجَنَاحَيْنِ ، وَوَضَعَهُمَا فِي كِيسِهِ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ . . .

وَسَارَ ٱلصَّدِيقَانِ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ ، حَتَّى أَبْصَرَا مَدِينَةً كَبِيرَةً ،

تَلْمعُ فِي أَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ ، مِثْلَ ٱلْفِضَّةِ ، وَفِي وَسَطِهَا قَصْرٌ عَظِيمٌ ، مَبْنِيٌّ بِٱلرُّخَامِ ، ٱلْمُغَطَّى بِٱلذَّهَبِ .

وَصَلَ ٱلِاثْنَانِ إِلَى هَذِهِ ٱلْمَدِينَةِ ، وَنَزَلَا بِأَحَدِ فَنَادِقِهَا . وَهُنَاكَ سَمِعَا أَنَّ مَلِكَهَا عَادِلٌ ، يُحِبُّ رَعِيَّتَهُ ، وَيَعْطِفُ عَلَى شَعْبِهِ ، وَأَنَّ لَهُ ٱبْنَةً وَحِيدَةً ، لَمْ تُشْرِقِ ٱلشَّمْسُ عَلَى أَجْمَلَ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا سَاحِرَةٌ مَاكِرَةٌ . فَحِينَمَا بَلَغَتْ سِنَّ ٱلزَّوَاجِ ، تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأُمَرَاءِ وَٱلْأَشْرَافِ ، مِنْ مُخْتَلَفِ ٱلْبِلَادِ ، فَكَانَتْ تُقَابِلُ كُلَّ خَاطِبٍ ، وَتَقُولُ لَهُ : سَأَسْأَلُكَ ثَلَاثَةَ أَسْئِلَةٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَ عَنْهَا تَزَوَّجْتُكَ ، وَوَرِثْتَ مَعِي عَرْشَ أَبِي ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ فِي إِجَابَتِكَ ، كَانَ مَصِيرُكَ ٱلْإِعْدَامَ . وَبِهَذِهِ ٱلْحِيلَةِ قَتَلَتْ مِئَاتٍ مِنَ ٱلشُّبَّانِ ، لِأَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ حَلِّ أَلْغَازِهَا . . .

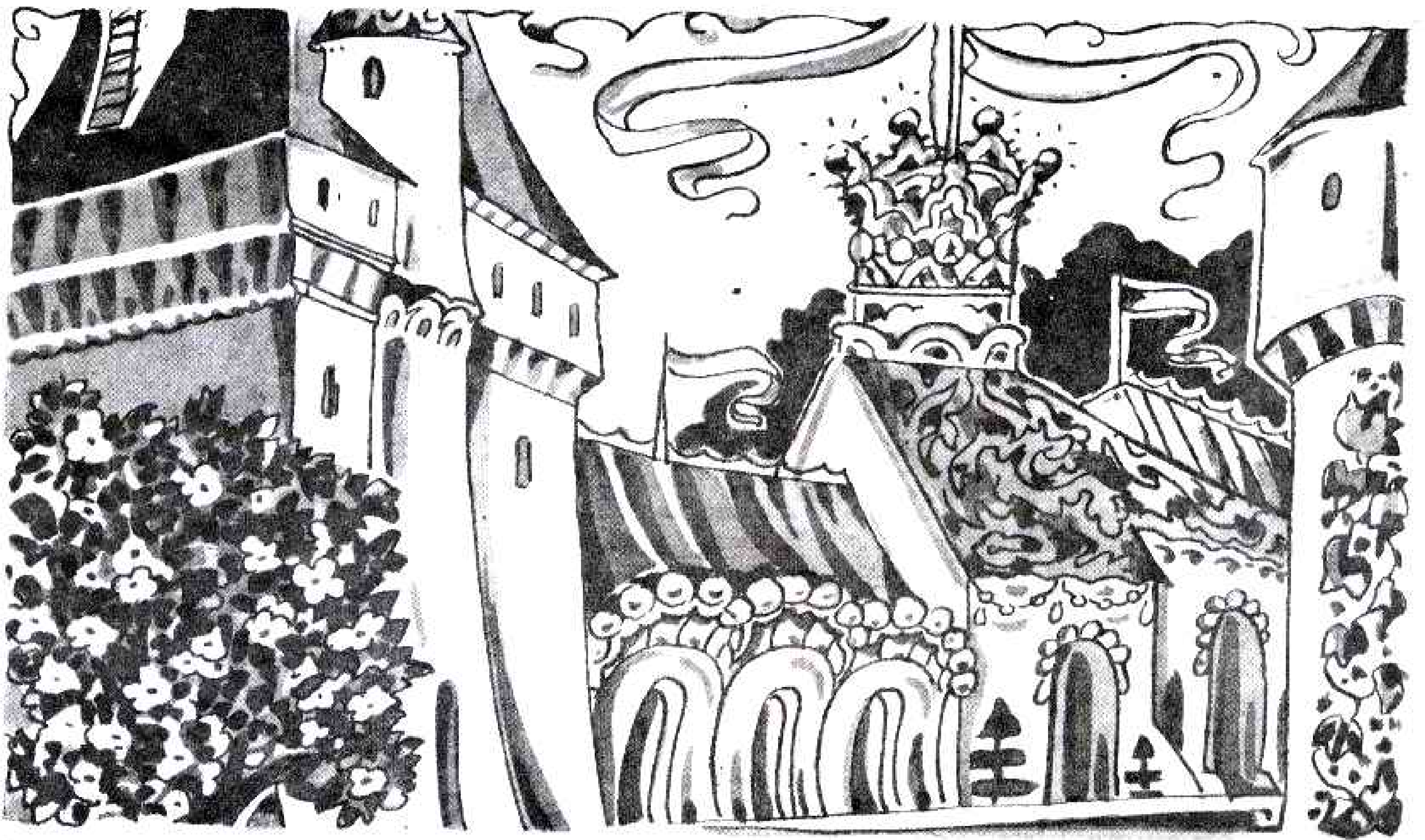
لَمَّا سَمِعَ أَمِينٌ مَا يَقُولُهُ ٱلنَّاسُ ، عَنِ ٱلْأَمِيرَةِ وَخُطَّابِهَا ، عَجِبَ وَتَأَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا لَهَا مِنْ أَمِيرَةٍ شِرِّيرَةٍ ! آهِ لَوْ كُنْتُ مَلِكاً . . .



وَفَجْأَةً عَلا صِيَاحُ ٱلْجُمْهُورِ ، وَهُتَافُ ٱلشَّعْبِ فِي ٱلشَّوَارِعِ ، فَأَسْرَعَ مَنْ فِي ٱلْفُنْدُقِ إِلَى ٱلنَّوَافِذِ وَٱلشُّرُفَاتِ ، يُطِلُّونَ مِنْهَا ، وَمَعَهُمْ أَمِينٌ وَرَفِيقُهُ ، فَرَأَوْا مَوْكِبَ ٱلأَمِيرَةِ . . . كَانَتْ جَمِيلَةً جَمالاً لا يُوصَفُ ، وَكَانَتْ ثِيَابُهَا مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ ، ٱلْمُطَرَّزِ بِأَجْنِحَةِ ٱلْفَرَاشَاتِ ٱلزَّاهِيَةِ ٱلأَلْوَانِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِٱلْجَوَاهِرِ ، كَأَنَّهَا نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ ، وَفِي يَدِهَا سَوْطٌ ، كَأَنَّهُ شُعَاعُ ٱلشَّمْسِ ! وَكَانَتْ تَرْكَبُ فَرَسًا بَيْضَاءَ ، عَلَى سَرْجٍ مِنَ ٱلْحَرِيرِ ، ٱلْمُزَيَّنِ بِٱلأَلْمَاسِ وَٱلزُّمُرُّدِ وَٱلْيَاقُوتِ ، وَتَتْبَعُهَا ٱثْنَتَا عَشْرَةَ فَتَاةً ، تَرْكَبُ كُلٌّ مِنْهُنَّ حِصَانًا أَسْوَدَ كَٱلْفَحْمِ ، وَبِيَدِهَا زَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ ! . . .

رَأَى أَمِينٌ ٱلأَمِيرَةَ ، فِي مَوْكِبِهَا ٱلْفَخْمِ ، فَذُهِلَ ، وَٱحْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْكَلامَ ، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْفَتَاةَ ٱللَّطِيفَةَ ، ٱلَّتِي رَآهَا فِي حُلْمِهِ ، لَيْلَةَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَٱلَّتِي قَالَ لَهُ أَبُوهُ

عَنْهَا هذهِ عَرُوسُكَ يَا وَلَدِي... إِنَّهَا أَجْمَلُ ٱلْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا! فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ ٱلْأَمِيرَةُ سَاحِرَةً شِرِّيرَةً، كَمَا وَصَفَهَا ٱلنَّاسُ. ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى رَفِيقِهِ، وَإِلَى ٱلْوَاقِفِينَ حَوْلَهُ، وَقَالَ: سَأَتَقَدَّمُ غَدًا لِخِطْبَةِ هَذِهِ ٱلْأَمِيرَةِ. فَقَالَ لَهُ ٱلْوَاقِفُونَ: أَمَجْنُونٌ أَنْتَ؟ إِنَّ كُلَّ مَنْ خَطَبَهَا، كَانَ ٱلْإِعْدَامُ جَزَاءَهُ!



وَحَاوَلَ ٱلرَّفِيقُ أَنْ يَمْنَعَهُ ، فَرَآهُ مُصَمِّماً عَلَى تَنْفِيذِ رَغْبَتِهِ ، فَٱبْتَسَمَ وَسَكَتَ . . .

فِي هَـذِهِ ٱللَّيْلَةِ ، نَامَ أَمِـينٌ ، وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ . وَلَمَّا طَلَعَ ٱلنَّهَارُ ٱرْتَدَى أَجْمَلَ ثِيَابِهِ ، وَمَشَّطَ شَعْرَهُ ٱلْأَشْقَرَ ، وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ ٱلْمَلِكِ ، وَطَلَـبَ مُـقَابَلَتَهُ . فَلَمَّا سَمَحَ لَهُ ، رَآهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ ، وَٱلتَّاجُ عَـلَى رَأْسِهِ ، وَٱلصَّوْلَجَانُ فِي يَدِهِ . فَحَيَّاهُ أَطْيَبَ تَحِيَّةٍ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ جَاءَ يَطْـلُبُ يَدَ ٱلْأَمِيرَةِ . . .

نَظَرَ ٱلْمَلِكُ إِلَيْهِ نَظْـرَةَ عَطْفٍ وَحَنَانٍ ، وَقَالَ : خَيْرٌ لَكَ يَا بُنَيَّ ، أَلَّا تُفَـكِّـرَ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ . إِنَّـكَ شَابٌّ صَغِيرٌ ، وَأَخْشَى أَنْ تَـكُونَ نِهَايَتُكَ ، كَنِهَايَةِ مِئَاتٍ مِنَ ٱلشُّبَّانِ أُعْدِمُوا قَبْلَكَ . تَعَالَ . . . وَٱنْظُـرْ . . .

اِقْـتَرَبَ أَمِينٌ مِنَ ٱلشُّبَّاكِ ، ٱلَّـذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ ، فَرَأَى



مَا أَفْزَعَهُ وَأَخَافَهُ: رَأَى بُسْتَانًا وَاسِعًا، أَشْجَارُهُ عَالِيَةٌ، وَلَكِنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ ٱلْأَوْرَاقِ وَٱلثِّمَارِ؛ وَرَأَى هَيَاكِلَ عَظْمِيَّةً مُعَلَّقَةً فِي ٱلْأَشْجَارِ؛ وَرَأَى فِي أُصُصِ ٱلزَّرْعِ جَمَاجِمَ عُيُونُهَا مَنْقُورَةٌ، وَأَسْنَانُهَا بَارِزَةٌ... فَٱنْحَنَى أَمِينٌ عَلَى يَدِ ٱلْمَلِكِ يُقَبِّلُهَا وَيَقُولُ: مَوْلَايَ! إِنِّي أُحِبُّ ٱلْأَمِيرَةَ حُبًّا جَمًّا، وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنَ ٱلنَّجَاحِ، وَحَلِّ ٱلْأَلْغَازِ...

فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ، دَخَلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ، فَحَيَّتْ أَبَاهَا ٱلْمَلِكَ وَضَيْفَهُ؛ فَأَخْبَرَهَا ٱلْمَلِكُ أَنَّ هَذَا ٱلشَّابَّ قَدْ جَاءَ يَخْطُبُهَا؛ فَنَظَرَتْ إِلَى أَمِينٍ، وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُهُ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُ شُرُوطِي؟ فَرَدَّ أَمِينٌ قَائِلاً: نَعَمْ، أَعْرِفُهَا، وَإِنِّي مُوَافِقٌ عَلَيْهَا. فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَحْضُرَ فِي صَبَاحِ غَدٍ، لِتَذْكُرَ لَهُ ٱللُّغْزَ ٱلْأَوَّلَ، أَمَامَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلشُّهُودِ...

عَادَ أَمِينٌ إِلَى ٱلْفُنْدُقِ، وَقَصَّ عَلَى رَفِيقِهِ مَا جَرَى، وَوَصَفَ

لَهُ ٱلْأَمِيرَةَ ، وَحَدِيثَهَا مَعَهُ ؛ وَأَخَذَ يَرْقُصُ فَرَحًا ، وَيَقُولُ : غَدًا أَرَاهَا ... مَا أَشَدَّ شَوْقِي إِلَى غَدٍ ! . . .

هَزَّ ٱلرَّفِيقُ رَأْسَهُ ، وَٱبْتَسَمَ ٱبْتِسَامَةً رَحِيمَةً ، وَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ يَا صَدِيقِي ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ نَفْتَرِقَ سَرِيعًا...قَدْ تَكُونُ هَذِهِ ٱللَّيْلَةُ ، آخِرَ لَيْلَةٍ نَقْضِيهَا مَعًا ، فَلْنَبْتَهِجْ وَلْنَفْرَحْ . . .

وَفِي أَثْنَاءِ ٱلْعَشَاءِ ، قَدَّمَ ٱلرَّفِيقُ لِأَمِينٍ شَرَابًا لَذِيذًا . فَلَمَّا شَرِبَهُ ، ثَقُلَ رَأْسُهُ ، وَغَلَبَهُ ٱلنَّوْمُ ، فَحَمَلَهُ ٱلرَّفِيقُ ، وَأَرْقَدَهُ فِي سَرِيرِهِ ، وَبَقِيَ هُوَ مُسْتَيْقِظًا ، حَتَّى ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ ، فَأَلْصَقَ بِكَتِفَيْهِ جَنَاحَيِ ٱلْوَزَّةِ ، وَحَمَلَ إِحْدَى ٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثِ ، ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنَ ٱلْعَجُوزَةِ ، وَفَتَحَ ٱلشُّبَّاكَ ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ ٱلْأَمِيرَةِ ، فَرَآهَا قَدِ ٱلْتَفَّتْ فِي رِدَاءٍ أَبْيَضَ ، وَأَلْصَقَتْ بِكَتِفَيْهَا جَنَاحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ، وَطَارَتْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ، فَطَارَ وَرَاءَهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاهُ ، أَوْ تَشْعُرَ بِهِ ؛ وَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِٱلزَّهْرَةِ ،

عَلَى ظَهْرِهَا. فَلَمَّا نَزَلَتْ فَوْقَ ٱلْجَبَلِ، تَقَدَّمَتْ إِلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَطَرَقَتْهَا ثَلَاثَ طَرَقَاتٍ ؛ فَٱنْفَتَحَ ٱلْجَبَلُ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ، كَأَنَّهُ ٱلرَّعْدُ . . .

دَخَلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ، وَوَرَاءَهَا ٱلرَّفِيقُ، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ . وَمَرَّا بِدِهْلِيزٍ طَوِيلٍ، تُنِيرُهُ عَنَاكِبُ مُشْتَعِلَةٌ، تَصْعَدُ وَتَهْبِطُ عَلَى ٱلْحِيطَانِ، فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ . ثُمَّ وَصَلَا إِلَى رَدْهَةٍ فَسِيحَةٍ، مَبْنِيَّةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ، وَعَلَى جُدْرَانِهَا وُرُودٌ حَمْرَاءُ وَصَفْرَاءُ وَزَرْقَاءُ، تُرْسِلُ أَشِعَّةً كَٱلشَّمْسِ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا، لِأَنَّ أَغْصَانَهَا ثَعَابِينُ سَامَّةٌ، تَخْرُجُ ٱلنَّارَ مِنْ أَفْوَاهِهَا ! وَكَانَ ٱلسَّقْفُ مَمْلُوءًا بِٱلدِّيدَانِ ٱللَّامِعَةِ، وَٱلْخَفَافِيشِ ٱلزَّرْقَاءِ، ٱلَّتِي تُرَفْرِفُ بِأَجْنِحَتِهَا . . .

وَفِي وَسَطِ ٱلرَّدْهَةِ عَرْشٌ كَبِيرٌ، مَصْنُوعٌ مِنَ ٱلزُّجَاجِ، وَمَرْفُوعٌ فَوْقَ هَيَاكِلَ عَظْمِيَّةٍ لِأَرْبَعَةِ خُيُولٍ، فِي فَمِ كُلِّ



حِصَانٍ مِنْهَا لِجَامٌ، مِنْ خُيُوطِ ٱلْعَنَاكِبِ ٱلنَّارِيَّةِ . وَعَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَائِدُ عَجِيبَةٌ ، كُلَّ ٱلْعَجَبِ ، فَهِيَ فِئْرَانٌ سَوْدَاءُ ، تَقْرِضُ ذُيُولَهَا ! وَيُظَلِّلُ ٱلْعَرْشَ نَسِيجُ عَنْكَبُوتٍ أَحْمَرُ ، بِهِ ذُبَابٌ أَخْضَرُ لَامِعٌ !

عَلَى هَذَا ٱلْعَرْشِ ٱلْعَجِيبِ ، وَفِي وَسَطِ هَذِهِ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْغَرِيبَةِ ٱلْمُخِيفَةِ ، جَلَسَ سَاحِرٌ عَجُوزٌ ، فَوْقَ رَأْسِهِ طُرْطُورٌ ، وَبِيَدِهِ مِنْجَلٌ . فَعِنْدَمَا ٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ ٱلْأَمِيرَةُ حَيَّاهَا ، وَأَجْلَسَهَا بِجِوَارِهِ .

ثُمَّ بَدَأَتِ ٱلْمُوسِيقَى وَٱلرَّقْصُ . وَكَانَتْ فِرْقَةُ ٱلْمُوسِيقَى أَعْجَبَ فِرْقَةٍ تَخْطُرُ بِٱلْبَالِ : إِنَّهَا جَرَادٌ أَسْوَدُ، وَضَفَادِعُ حَمْرَاءُ، وَبُومٌ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ ! فَكَانَتْ كُلُّ جَرَادَةٍ تَصْفِرُ ، وَكُلُّ ضِفْدَعَةٍ تَنِقُّ ، وَكُلُّ بُومَةٍ تَضْرِبُ بَطْنَهَا بِجَنَاحَيْهَا ، بَدَلَ ٱلطُّبُولِ ! أَمَّا ٱلرَّاقِصُونَ فَكَانُوا أَشْبَاحًا ، عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ ! . . .

وَدَخَلَ بَعْضُ ٱلزُّوَّارِ ، فِي ثِيَابٍ ثَمِينَةٍ ، وَكَانُوا مِنْ جِنْسٍ

غَرِيبٍ : إِنَّهُمْ عِصِيٌّ مَكَانِسَ ، فِي أَعْلَى كُلٍّ مِنْهَا كُرُنْبَةٌ ، وَلٰكِنَّ ٱلسَّاحِرَ سَحَرَهَا ، وَأَلْبَسَهَا ٱلثِّيَابَ ٱلْمُطَرَّزَةَ ، فَظَهَرَتْ كَأَنَّهَا مِنْ بَنِي ٱلْبَشَرِ !

وَلَمَّا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَفْلَةُ ، قَالَتِ ٱلْأَمِيرَةُ لِلسَّاحِرِ : يَا مُعَلِّمِي ٱلْعَظِيمَ ! لَقَدْ جَاءَ ٱلْيَوْمَ شَابٌّ لَطِيفٌ ، أَشْقَرُ ٱلشَّعْرِ ، أَزْرَقُ ٱلْعَيْنَيْنِ ، يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي . فَمَا ٱلسُّؤَالُ ٱلْأَوَّلُ ، ٱلَّذِي تُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ .

فَكَّرَ ٱلسَّاحِرُ قَلِيلًا . ثُمَّ قَالَ : اِسْأَلِيهِ عَنْ شَيْءٍ بَسِيطٍ ، لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ . اِسْأَلِيهِ عَنْ حِذَائِكِ . وَمِنَ ٱلْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ لَنْ يَعْرِفَ ، فَٱقْطَعِي رَقَبَتَهُ ، وَأَحْضِرِي لِي غَدًا عَيْنَيْهِ ٱلزَّرْقَاوَيْنِ ، لِأَقْضَمَهُمَا بِلَذَّةٍ ! . . .

كَانَ ٱلرَّفِيقُ مُخْتَبِئًا خَلْفَ ٱلْعَرْشِ ، فَسَمِعَ حَدِيثَ ٱلْأَمِيرَةِ وَٱلسَّاحِرِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحِسَّا بِوُجُودِهِ . فَلَمَّا طَارَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ، إِلَى

قَصْرِهَا ، طَارَ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا عَلَى ظَهْرِهَا بِٱلزَّهْرَةِ ، حَتَّى دَخَلَتْ مِنَ ٱلشُّبَّاكِ ، فَرَجَعَ هُوَ إِلَى ٱلْفُنْدُقِ ، وَخَلَعَ ٱلْجَنَاحَيْنِ ، وَٱسْتَلْقَى عَلَى سَرِيرِهِ لِيَسْتَرِيحَ .

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ، قَالَ ٱلرَّفِيقُ لِأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ ٱللَّيْلَةَ بِأَمِيرَتِكَ وَحِذَائِهَا . فَإِذَا سَأَلَتْكَ عَمَّا تُفَكِّرُ هِيَ فِيهِ ، فَقُلْ لَهَا : إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ . لَا تَنْسَ ، فَإِنَّ أَحْلَامِي لَا تَخِيبُ !

فَقَالَ أَمِينٌ : سَأَفْعَلُ يَا أَخِي ، وَإِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَى ٱللهِ ، وَاثِقٌ بِمُسَاعَدَتِهِ . . .

وَذَهَبَ إِلَى ٱلْقَصْرِ ٱلْمَلَكِيِّ ، فَرَأَى ٱلْمَلِكَ وَٱلْأُمَرَاءَ وَٱلْوُزَرَاءَ وَٱلشُّهُودَ ، مُجْتَمِعِينَ فِي ٱلْقَاعَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ، وَهُمْ صَامِتُونَ . وَرَأَى ٱلْقُضَاةَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا تُغَطِّي أَجْسَامَهُمْ كُلَّهَا ، فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ غَيْرُ وُجُوهِهِمْ .

ثُمَّ دَخَلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ، فِي أُبَّهَةٍ وَجَلَالٍ ، وَمَنْظَرٍ خَلَّابٍ ،



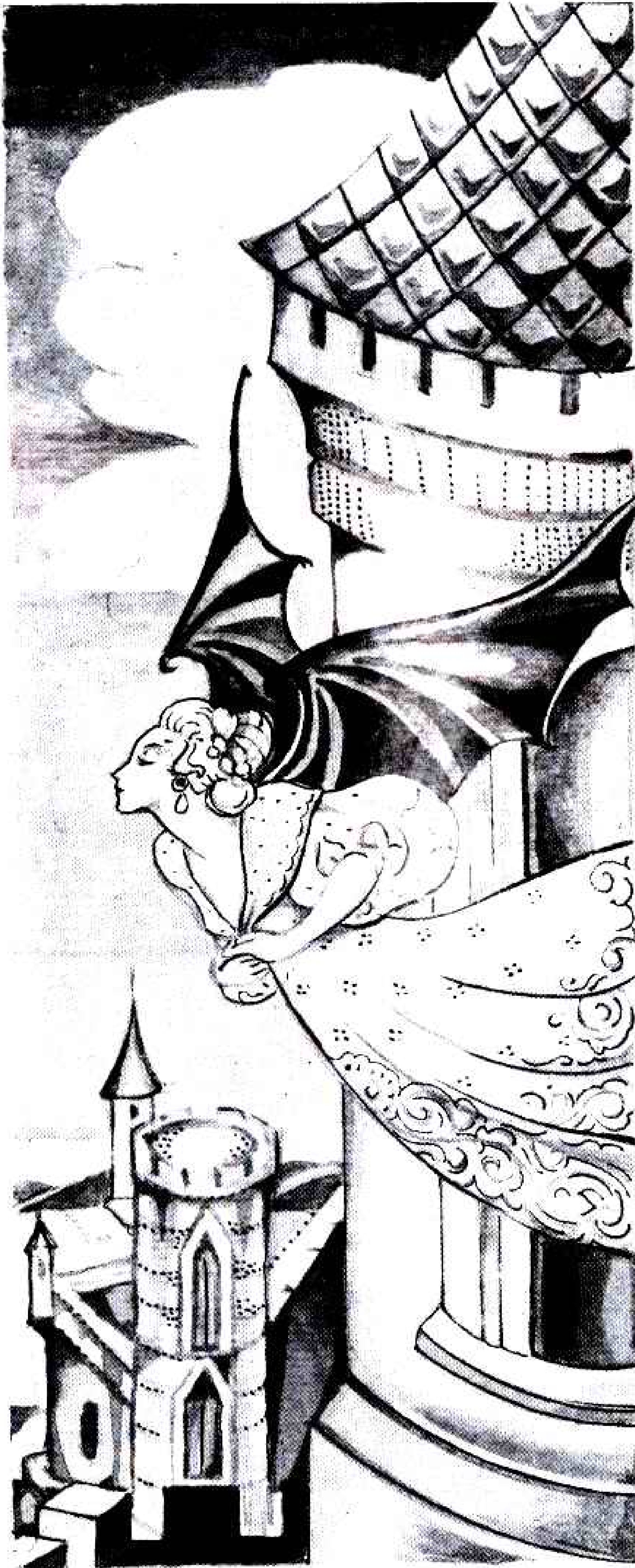
فَسَلَّمَتْ عَلَى ٱلْحَاضِرِينَ ، وَقَالَتْ لِأَمِينٍ : بِمَاذَا أُفَكِّرُ ؟ فَرَدَّ عَلَيْهَا سَرِيعًا : إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ ، أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَةُ !

وَمَا نَطَقَ بِهَذِهِ ٱلْجُمْلَةِ ، حَتَّى ٱصْفَرَّ وَجْهُ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَٱرْتَعَدَ جِسْمُهَا ، وَوَقَعَتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ؛ فَهَذِهِ هِيَ ٱلْمَرَّةُ ٱلْأُولَى ، ٱلَّتِي يَعْرِفُ فِيهَا أَحَدُ خُطَّابِهَا ، مَا تُفَكِّرُ فِيهِ ! أَمَّا ٱلْمَلِكُ فَقَدْ فَرِحَ فَرَحًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَ يُصَفِّقُ هُوَ وَٱلْحَاضِرُونَ جَمِيعًا .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى رَفِيقِهِ ، وَٱلسُّرُورُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ ، فَصَلَّى شُكْرًا لِلَّهِ ، وَدَعَاهُ أَنْ يُوَفِّقَهُ فِي ٱلْمَرَّتَيْنِ ٱلْأُخْرَيَيْنِ ، كَمَا وَفَّقَهُ فِي هَذَا ٱلصَّبَاحِ .

وَفِي ٱللَّيْلِ ، نَامَ أَمِينٌ ، وَطَارَ ٱلرَّفِيقُ وَرَاءَ ٱلْأَمِيرَةِ ، كَمَا طَارَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلسَّابِقَةِ ؛ وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ ٱلْمَرَّةِ كَانَ يَضْرِبُهَا ضَرْبًا شَدِيدًا ، بِزَهْرَتَيْنِ مِنْ زَهَرَاتِ ٱلْعَجُوزَةِ . . .

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ، قَالَ ٱلرَّفِيقُ لِأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ ٱللَّيْلَةَ ، أَنَّ



ٱلْأَمِيرَةَ تُفَكِّرُ فِي قُفَّازِهَا. فَلَا تَنْسَ أَنْ تُخْبِرَهَا بِذَلِكَ...

وَنَجَحَ أَمِينٌ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلثَّانِيَةِ، كَمَا نَجَحَ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى؛ فَسُرَّ ٱلْمَلِكُ سُرُورًا عَظِيمًا. أَمَّا ٱلْأَمِيرَةُ فَقَدْ ذُهِلَتْ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، وَٱرْتَمَتْ عَلَى ٱلْمَقْعَدِ.

بَقِيَ أَنْ يَنْجَحَ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ، حَتَّى يَتَزَوَّجَ ٱلْأَمِيرَةَ، وَإِلَّا أُعْدِمَ، وَأَكَلَ ٱلسَّاحِرُ عَيْنَيْهِ ٱلْجَمِيلَتَيْنِ ٱلزَّرْقَاوَيْنِ.

وَخَيَّمَ ظَلَامُ ٱللَّيْلِ ، وَنَامَ أَمِينٌ يَحْلُمُ بِٱلْفَرَحِ وَٱلسَّعَادَةِ، مَعَ ٱلْأَمِيرَةِ ٱلْجَمِيلَةِ . أَمَّا ٱلرَّفِيقُ، فَقَدْ أَلْصَقَ جَنَاحَيِ ٱلْوَزَّةِ بِكَتِفَيْهِ، وَتَمَنْطَقَ بِٱلسَّيْفِ ٱلَّذِي أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبِ ٱلْأَرْجُوزِ ، وَحَمَلَ زَهَرَاتِ ٱلْعَجُوزَةِ ٱلثَّلَاثَ ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ ٱلْأَمِيرَةِ .

كَانَتِ ٱلرِّيحُ عَاصِفَةً ، تَهُزُّ ٱلْهَيَاكِلَ ٱلْعَظْمِيَّةَ، ٱلْمُعَلَّقَةَ فِي ٱلْبُسْتَانِ، هَزًّا عَنِيفًا ؛ وَكَانَ ٱلْبَرْقُ يُنِيرُ ٱلسَّمَاءَ ، وَٱلرَّعْدُ يَقْصِفُ بِصَوْتِهِ ٱلْمُزْعِجِ . وَبِرَغْمِ هَذَا كُلِّهِ ، لَبِسَتِ ٱلْأَمِيرَةُ مِعْطَفَهَا ٱلْأَبْيَضَ، ٱلَّذِي يُسَاعِدُهَا فِي ٱلطَّيَرَانِ ، مِثْلَ شِرَاعِ ٱلْمَرْكَبِ، وَأَلْصَقَتْ بِكَتِفَيْهَا ٱلْجَنَاحَيْنِ ٱلْأَسْوَدَيْنِ ، وَطَارَتْ إِلَى ٱلْجَبَلِ كَعَادَتِهَا ، فَطَارَ ٱلرَّفِيقُ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا بِٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثِ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ، وَهِيَ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ ٱلتَّعَبِ، فَقَالَتْ لِلسَّاحِرِ : إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُمْطِرُ ، وَٱلرِّيحَ تَعْصِفُ، وَلَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي لَيْلَةً كَهَذِهِ ٱللَّيْلَةِ ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى



نَجَاحِ ٱلشَّابِّ، فِي ٱلْإِجَابَةِ عَنِ ٱلسُّؤَالِ ٱلثَّالِثِ، فَأُصْبِحَ زَوْجَةً لَهُ، وَحِينَئِذٍ لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْحُضُورَ لِمُقَابَلَتِكَ . . .

قَالَ ٱلسَّاحِرُ: لَا تَخَافِي، وَلَا تُفَكِّرِي فِيهِ. إِنَّهُ لَنْ يَنْجَحَ، وَإِلَّا كَانَ سَاحِرًا أَقْوَى مِنِّي وَمِنْكِ... هَيَّا يَا أَمِيرَتِي ٱلْعَزِيزَةَ! لِنَرْقُصْ مَعًا ٱللَّيْلَةَ!

أَمْسَكَ ٱلسَّاحِرُ بِيَدِ ٱلْأَمِيرَةِ، وَصَارَا يَرْقُصَانِ، وَسَطَ ٱلْأَشْبَاحِ ٱلنَّارِيَّةِ، وَٱلْعَنَاكِبِ ٱلْحَمْرَاءِ، وَأَزْهَارِ ٱلنَّارِ ٱلْمُتَوَهِّجَةِ، ٱلَّتِي تَنْفُثُهَا ٱلثَّعَابِينُ ٱلسَّامَّةُ. وَقَدْ دَقَّتِ ٱلْبُومُ ٱلطُّبُولَ، وَعَلَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ، وَصَفِيرُ ٱلْجَرَادِ، حَتَّى طَرِبَ ٱلْجَمِيعُ . . .

وَحِينَمَا أَرَادَتِ ٱلْأَمِيرَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى قَصْرِهَا، طَارَ ٱلسَّاحِرُ مَعَهَا، وَوَرَاءَهُمَا ٱلرَّفِيقُ، يَضْرِبُهُمَا بِٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثِ فِي قَسْوَةٍ، حَتَّى ٱقْتَرَبُوا مِنَ ٱلْقَصْرِ، فَقَالَ ٱلسَّاحِرُ لِلْأَمِيرَةِ: فَكِّرِي فِي رَأْسِي!



دَخلَتِ ٱلْأَمِيرَةُ حُجْرَتَها ، مِنَ ٱلشُّبَّاكِ ، وَدَارَ ٱلسَّاحِرُ لِيَعُودَ إِلَى ٱلْجَبَلِ ، فَأَمْسَكَ ٱلرَّفِيقُ بِذَقَنِهِ ، وَفَصَلَ بِٱلسَّيْفِ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ ، وَرَمَى جُثَّتَهُ فِي بُحَيْرَةٍ أَمَامَ ٱلْقَصْرِ ، وَغَسَلَ ٱلرَّأْسَ غَسْلاً جَيِّدًا ، وَلَفَّهُ فِي مِنْدِيلٍ كَبِيرٍ ، وَعَادَ إِلَى ٱلْفُنْدُقِ ؛ فَلَمَّا ٱسْتَيْقَظَ أَمِينٌ فِي ٱلصَّبَاحِ ، قَدَّمَ ٱلرَّفِيقُ لَهُ ٱلْمِنْدِيلَ ، وَوَصَّاهُ أَلَّا يَفْتَحَهُ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْأَلَهُ ٱلْأَمِيرَةُ سُؤَالَهَا ٱلثَّالِثَ .

كَانَ ٱلْوُزَرَاءُ وَٱلشُّهُودُ ، وَرِجَالُ ٱلْحَاشِيَةِ ، مُجْتَمِعِينَ فِي

ٱلْقَاعَةِ ٱلْكُبْرَى ، بِٱلْقَصْرِ ٱلْمَلَكِيِّ . وَكَانَ ٱلْقُضَاةُ جَالِسِينَ فِي أَمَاكِنِهِمْ ؛ وَهُمْ يَرْتَدُونَ ثِيَابَهُمُ ٱلَّتِي تُغَطِّيهِمْ . فَلَمَّا دَخَلَ أَمِينٌ حَيَّاهُمْ ، وَجَلَسَ فِي كُرْسِيِّهِ ٱلْمُعْتَادِ . . . ثُمَّ دَخَلَ ٱلْمَلِكُ ، وَإِلَى جَانِبِهِ ٱلْأَمِيرَةُ ، فِي ثِيَابٍ سُودٍ ، كَأَنَّهَا فِي جَنَازَةٍ ؛ وَٱلْتَفَتَتْ إِلَى أَمِينٍ ، فِي عَظَمَةٍ وَشَمَاتَةٍ ، وَقَالَتْ : أَخْبِرْنِي . . . بِمَاذَا أُفَكِّرُ ؟ !

لَمْ يَتَكَلَّمْ أَمِينٌ ، وَلَكِنَّهُ نَشَرَ ٱلْمِنْدِيلَ ، فَظَهَرَ ٱلرَّأْسُ . . . ذُهِلَ أَمِينٌ ، وَٱقْشَعَرَّ بَدَنُهُ ، كَمَا ذُهِلَ ٱلْحَاضِرُونَ جَمِيعًا . أَمَّا ٱلْأَمِيرَةُ فَقَدْ صَارَتْ كَتِمْثَالٍ لَا يَتَحَرَّكُ . . . وَأَخِيرًا مَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى أَمِينٍ ، وَتَنَهَّدَتْ تَنَهُّدًا عَمِيقًا ، وَقَالَتْ : ٱللَّيْلَةَ نَحْتَفِلُ بِزَوَاجِنَا !

صَاحَ ٱلْمَلِكُ : يَا لَلْبُشْرَى ٱلسَّعِيدَةِ !

وَٱنْتَشَرَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَبَرُ نَجَاحِ أَمِينٍ ، فَهَتَفَ ٱلنَّاسُ ،



وَصدَحَتِ ٱلْمُوسِيقَى، وَأُطْلِقَتِ ٱلْمدَافِعُ وَٱلصَّوَارِيخُ ، وَأُنِيرَتِ ٱلْمَآذِنُ ، وَدُقَّتْ أَجْرَاسُ ٱلْكَنَائِسِ ، وَأُقِيمَتِ ٱلْوَلَائِمُ، وَوُزِّعَتِ ٱلْخَيْرَاتُ ، وَٱمْتَلَأَتِ ٱلشَّوَارِعُ بِأَنَاشِيدِ ٱلْفَرَحِ . . .

وَجَاءَ ٱلرَّفِيقُ ، فَهَنَّأَ صَدِيقَهُ ، وَقَدَّمَ لَهُ ثَلَاثَ رِيشَاتٍ مِنْ جَنَاحِ ٱلْوَزَّةِ ؛ وَزُجَاجَةً صَغِيرَةً ، بِهَا سَائِلٌ أَخْضَرُ، وَٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثَ ، ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِن ٱلْعَجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : ضَعْ بِجَانِبِ

ٱلسَّرِيرِ حَوْضًا بِهِ مَاءٌ ، وَصُبَّ فِيهِ ٱلسَّائِلَ ٱلْأَخْضَرَ ، وَٱرْمِ فِيهِ ٱلرِّيشَاتِ ٱلثَّلَاثَ ، وَٱلزَّهَرَاتِ ٱلثَّلَاثَ ، ثُمَّ رُشَّ ٱلْأَمِيرَةَ بِهَذَا ٱلْمَاءِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لِتُحِبَّكَ ، وَلِيَبْطُلَ سِحْرُ ٱلسَّاحِرِ ٱللَّعِينِ !

عَمِلَ أَمِينٌ بِوَصِيَّةِ ٱلرَّفِيقِ ، فَرَشَّ ٱلْأَمِيرَةَ بِٱلْمَاءِ ، فَصَاحَتْ وَٱنْتَفَضَ جِسْمُهَا ، وَتَحَوَّلَتْ إِلَى وَزَّةٍ كَبِيرَةٍ سَوْدَاءَ ، لَهَا عُيُونٌ بَرَّاقَةٌ ... رَشَّهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَٱضْطَرَبَتْ ، وَٱرْتَمَتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، كَأَنَّهَا دَجَاجَةٌ مَذْبُوحَةٌ ، وَٱنْقَلَبَتْ وَزَّةً بَيْضَاءَ ، إِلَّا رَأْسَهَا وَرَقَبَتَهَا . . . فَرَشَّهَا مَرَّةً ثَالِثَةً ، فَإِذَا بِهَا تَصِيرُ أَمِيرَةً جَمِيلَةً ، بَلْ أَجْمَلَ ٱلْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا !

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ، عَادَ ٱلرَّفِيقُ ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ ، وَكِيسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَحَيَّا ٱلْعَرُوسَيْنِ ، وَتَمَنَّى لَهُمَا ٱلسَّعَادَةَ وَٱلتَّوْفِيقَ ، وَأَخْبَرَهُمَا بِعَزْمِهِ عَلَى ٱلسَّفَرِ . . .



حَزِنَ أَمِينٌ وَقَالَ: وَلِمَاذَا تُسَافِرُ؟ إِنَّنِي لَا أُطِيقُ فِرَاقَكَ! فَعِشْ مَعَنَا وَلَا تَرْحَلْ ... فَهَزَّ ٱلرَّفِيقُ رَأْسَهُ، وَقَالَ فِي صَوْتٍ رَقِيقٍ حَنُونٍ: لَقَدِ ٱنْتَهَى عَمَلِي يَا أَخِي! إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُ مَعَكَ كَانَ دَيْنًا عَلَيَّ ... هَلْ تَذْكُرُ ٱلْمَيِّتَ، ٱلَّذِي كَانَ ٱلشِّرِّيرَانِ يُرِيدَانِ إِخْرَاجَهُ مِنْ تَابُوتِهِ، وَإِلْقَاءَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ لِلْكِلَابِ؟ وَهَلْ تَذْكُرُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا كُلَّ مَا تَمْلِكُ مِنَ ٱلْمَالِ لِيَتْرُكَا ٱلْمَيِّتَ

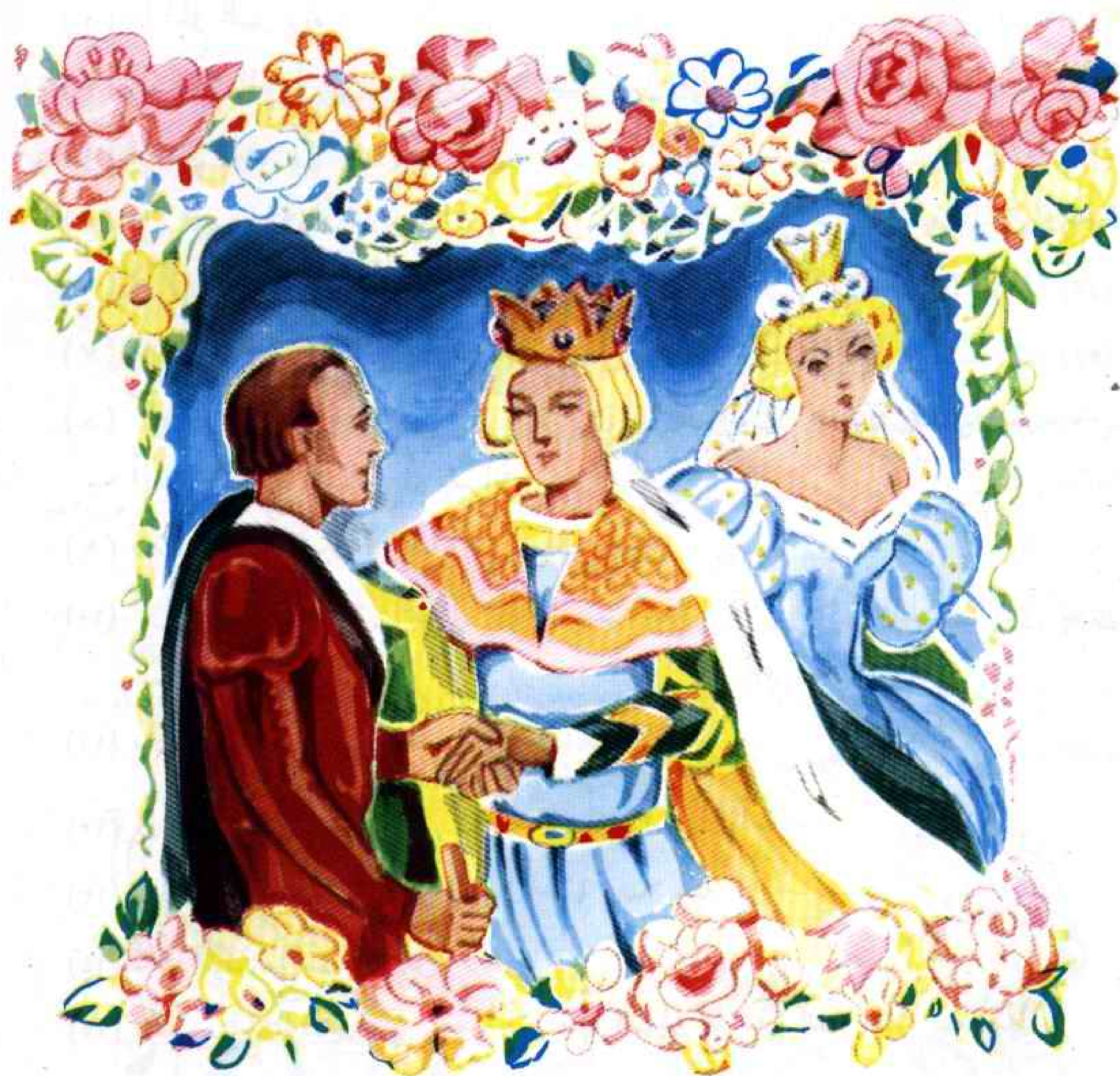
مُسْتَرِيحًا فِي نَعْشِهِ ؟ أَلا تَذْكُرُ ذَلِكَ ؟ إِنّي هَذا ٱلْمَيِّتُ !

وَٱخْتَفَى ٱلرَّفِيقُ . . .

اِسْتَمَرَّتِ ٱلْأَفْرَاحُ شَهْرًا كَامِلًا ، وَعَاشَ أَمِينٌ وَٱلْأَمِيرَةُ ، زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ ، مُخْلِصَيْنِ ، وَرَزَقَهُمَا ٱللَّهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، وَسَعِدَ ٱلْمَلِكُ بِمُلَاعَبَةِ أَحْفَادِهِ وَمُدَاعَبَتِهِمْ . . .

ثُمَّ مَاتَ ٱلْمَلِكُ ، فَصَارَ أَمِينٌ مَلِكًا ، وَصَارَتِ ٱلْأَمِيرَةُ مَلِكَةً ، وَكَانَتْ أَيَّامُ حُكْمِهِمَا أَسْعَدَ ٱلْأَيَّامِ !





أسئلة فى القصة

(١) ماذا فعل أمين بعد أن مات أبوه ؟

(٢) ما الحلم الذى رآه ؟

(٣) لماذا ترك المدينة التى نشأ فيها ؟ وكيف حصل على النقود قبل أن يتركها ؟

(٤) ما فعل حين مرّ بقبر أبيه ؟

(٥) أين قضى ليلته الأولى بعد أن غادر المدينة ؟ وماذا رأى بعد أن استيقظ من نومه ؟

(٦) اذكر ما حدث بين أمين والرجلين الشرّيرين .

(٧) ما رأيك فيما كان الشرّيران يعملان ؟

(٨) كيف استطاع أمين أن يجعل الشرّيرين يتركان الميّت ؟ وبماذا تسمّى عمله هذا ؟ أتسمّيه مروءة وشهامة أم إسرافًا وتبذيرًا ؟

(٩) صف ما رأى أمين فى الغابة من مناظر عجيبة .

(١٠) أين قابل أمين الرفيق المجهول ؟ ... صف هذا الرفيق ، واذكر الحديث الذى جرى بينه وبين أمين .

(١١) ماذا رأى الصديقان وهما يتناولان غداءهما ؟

(١٢) ما الأجر الذى طلبه الرفيق لمعالجة العجوزة ؟ وبماذا أجابته ؟

(١٣) صف ما رآه الصديقان فى الفندق حينما وصلا إليه .

(١٤) لماذا حزن صاحب الأرجوز ؟

(١٥) كيف عالج الرفيق الدُّمَى ؟ وما أثر هذه المعالجة ؟ وماذا أخذ نظير قيامه بها ؟

(١٦) أين ذهب الصديقان بعد أن تركا الفندق ؟ وماذا رأيا فى طريقهما ؟

(١٧) كم مرةً استعمل الرفيقُ سيفَ صاحبِ الأرجوز ؟

(١٨) وصل الصديقان إلى مدينة كبيرة ، ونزلا بأحد فنادقها ، وهناك سمعا الناس يتحدثون عن الملك ، وعن ابنته الأميرة ، أحاديث مختلفة . اذكر ما سمعاه .

(١٩) أين شاهد الصديقان الأميرة ؟ وماذا تذكَّر أمين حينما رآها ؟

(٢٠) صف الأميرة، وموكبها، وحاشيتها .

(٢١) كيف كانت الأميرة تقابل خُطَّابها ؟ ولماذا كانت تأمُر بإعدامهم ؟

(٢٢) اذكر ما جرى لأمين منذ ذهب إلى مقابلة الملك، حتى عاد إلى رفيقه فى الفندق .

(٢٣) لماذا طارت الأميرة إلى الجبل ؟ وكيف طار الرفيق وراءها ؟

(٢٤) ما هى الأسئلة التى ألقتها الأميرة على أمين ؟ وأمام مَنْ سألته ؟ وكيف عرف الإجابة عنها ؟

(٢٥) فِيمَ استخدم الرفيقُ الزهراتِ الثلاثَ التى أخذها من المرأة العجوز ؟

(٢٦) ما المناظر العجيبة التى شاهدها الرفيق فى كهف الساحر ؟

(٢٧) ماذا جرى للأميرة بعد أن سمعت من أمين الإجابة الصحيحة عن أسئلتها ؟ وكيف كان أثر هذه الإجابة فى نفوس الملك والقضاة والشهود ؟

(٢٨) كيف كانت نهاية الساحر اللعين؟

(٢٩) ما هى الهديّة التى قدّمها الرفيق لأمين بعد أن تمّ زواجه بالأميرة ؟ وبِمَ أوصاه ؟

(٣٠) من هو الرفيق المجهول ؟ وهل تحبّ أن يكون لك صديق مثله ؟

